

صدأ العقل

للدكتور حامد طاهر

---

كما تصدأ المعادن

بفعل عدم الاستخدام

ومرور الزمن ، وتركم ارضوية والغبار

فإن العقل يصيبه الصدأ

عندما يتوقف عن العمل .

وعمل العقل يتمثل أساسا

في إنتاج الأفكار ، وتقليبها

والتأمل المستمر فيها

والانتهاء بمعارضتها أو الموافقة على الصحيح منها

والمواقع أن العقل مثل القلب تماما

فهو من الأعضاء

التي وضعها الله في الإنسان

لتظل تعمل منذ النشأة حتى الموت

وفى البداية ..

يعتمد العقل على المشاهدات الحسية

فيدرك أن الماقتراب من النار يحرق

وأن الوقوع في البحر دون معرفة السباحة يغرق

ومع مرور الوقت

يبدأ فى التعرف على ما ينفعه ويفيده

كالطعام الجيد

وأن الناس قسمان :

أحدهما طيب يستحق المصداقة

والآخر مؤذنب ينبغي البعد عنه

وعندما يزداد تطور العقل

يدرك جيدا : من أين تؤكل الكتف

أى المداخل التى تحقق له الفائدة المرجوة

فيتقرب ، ويجامل ، ويتودد ..

حتى يحصل على ما يريد

والعقل قد يخطئ فى حساباته

وهذا لا يعنى خللا فى تركيبه

وإنما المخطأ فى سوء التقدير الذى اقام عليه حساباته

وهنا فارق كبير

فأن المخطأ يأتى للعقل من عدة جهات :

فأحيانا يقوم حكمه على معلومات ناقصة ،

أو مغلوطة

وأحيانا لما يرتب الأمور بالمنطق العقلى

وإنما بالهوى والرغبة الشخصية

وأحيانا يتسرع فى استخلاص النتيجة

بدلا من أن ينتظر لتخرج بصورة طبيعية من مقدماتها

وأحيانا يصغى لآراء الآخرين

على سبيل المتابعة أو المجاملة أو المنفاق .

وهناك من يعتقد

أنه يجب أن يريح عقله — على غرار جسمه — من العمل

وهذا خطأ فادح

فكما لا يتوقف القلب عن الخفقان

يظل العقل فى حالة عمل مستمر

والأمر أشبه براكب الدراجة الهوائية

الذى يسقط .. إذا توقف عن التبديل !

---

إن التاريخ العلمى يحدثنا عن أفراد قلائل

ممن شغّـلوا عقولهم بأقصى درجة

فتوصلوا إلى اختراعات لم يتخيلها باقى البشر

---

وتلك الماخترعات

هى التى انتقلت بها الإنسانيّة من حال إلى حال

مثل اختراع المقاتر البخارى ،

والمكهرباء ، والمطائرة ،

والمقبيلة الذرية ، والتليفون المحمول ..

---

لكن فى المقابل من هؤلاء الأفراد الأفضال

يوجد الكثير من الناس

الذين يمتلكون — مثلهم — العقول

ولما يريدون أن يشغّ لوها ولو بأقل درجة

فيهتمون بتقوية أجسادهم

وتعظيم ممتلكاتهم

وتوسيع دائرة سمعتهم

ثم ما يلبثون أن يغادروا الحياة

وعقولهم لم تعمل أبداً ،

أو لم تعمل إلا نادراً

وفى نطاق شخصى محدود

وإذا حدث أن فتحناها

لنعرف ما حدث لها

فسوف نجد أنها قد تقلصت

وصغر حجمها كثيراً

وعلا تجاوبها الصدأ

وصارت جزءاً من الجثمان

الذي ينتهي به الحال

إلى المتحلل في تراب الأرض .

---